صفة الكلم لان الكلم ان كان جمعا فجمع يفرق بينه وبين واحده بالتا وكل جمع
كذلك تجوز في وصفه التذكير والتانيث فالكلم تجوز في وصفه التذكير
والتانيث ولذا وقع الطيب مع تذكيره صفة له تعلم ان المص جزم بجمعيته
الجنسية لخ لا يمكن حمل كلمة ان على الشك منه بل يجب ان تحمل على التشكيك من النحا طب
بنا على قول بعض ائمة النحو كما سبق فان ان تستعمل فيه ايضا كما تقرر في
المعاني فكانه قال والكلم ان وقع شك في جمعيته الصحيحة بنا على قول
بعض ائمة النحو فلا شك في جمعيته الجنسية لخ لا يبقى خزازة قوله
والصى مما مرحال الخ اعلم ان هذا الموضع من معارك الانظار ومبارك الافكار
كم زلت في مضايقه الافكار وضلت في دقايقه العقول والاوهام فان اردت
العثور على تحقيق المقام فاستمع لما يتلى عليك من الكلام فاقول
وبالله التوفيق اراد بالكلم الطيب كل لفظ دال على الايمان وتعظيم الملك المنان
كما اريد ذلك بكلمة طيبة في قوله تعالى كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة
طيبة الاية وبالجملة الاقرار اللساني المترتب على التصديق بالجنان
والمستتبع للعمل بالاركان بانه عبارة عنه فيكون عبارة عن المحامد الموصوفة فانه عبارة عنه
ليصدق تعريف الحمد عليه ويظهر صحة كونها بيانا للكلم الموصوف لكن لما توجه
ان معنى كونها الكلم الطيب مع قطع النظر عن عمومه وخصوصه مبهم ولا
دخل للرأي فيه فلا يصح بيانه بالحمد الموصوف اصلا فان الشرع بينه بان ذلك
مبني على ما ورد في الحديث من بيانه بالحمد الذي اكتفى فيه ببيان حال
الفرع لابانه عن حال الاصل الا ان بيانه ليس باعتبار خصوصية الكلم
المذكورة فيه بل باعتبار دلالتها على الايمان بما يجب ان يومن به فان قوله سبحان
الله يدل على تنزيهه عن النقايص والحمد لله يدل على اتصافه بجميع
صفات الكمال والباقي على وحدانيته تعالى حتى لو عبر عن ذلك بعبارات
اخر متغايرات كان كل منها كلما طيبا ايضا فظهر ان قوله على ما قال النبي عليه
الصلاة والسلام لا يدل على ان الكلم الطيب ههنا محمول على ما بينه الرسول
عليه الصلاة والسلام حتى يرد انه لا معنى لعموم الكلم واستغراقه حسب
اللهم الا ان يجتنبوا المحال وفيه تعدو انه لا يصح البيان حينئذ بالمحامد الموصوفة
لانه اعم من الكلم بهذا المعنى ثم لما ورد على كون من المحامد بيانا للكلم الطيب
ان اللام فيه للاستغراق لان الاصل حيث لا عهد سيما في مقام الحمد والجمع لعله عند
المنكر ليس بعام عند المص لاشتراطه الاستغراق فيه فكيف يصح ان يقع غير
العام بيانا للعام اجاب عنه بوجهين الاول انه وان كان منكرا
لكنه موصوف بصفة عامة وسيجي في مباحث العام ان النكرة الموصوفة

بصفة

بصفة عامة عامة والثاني الخ ان تنكيره للتكثير وهو مناسب للتعميم فيحمل
عليه بمعنى المناسبة وتحقيقه ان المفهوم صريحا من النكرة المفرد انما بالكثر سعة
بمعنى الجنسية والوحدة فيكون لا اجالس الا رجلا معناه رجلا واحدا ملة
فيحنث بمجالسة رجلين الا انه قد ينضم اليه قرينة دالة على ان المقصد
منه الى الجنسية دون الوحدة فلا تختص ببعض الافراد بل يعم كله كما اذا
وصفت بصفة عامة والحكم ما يصح تعليله بهذا الوصف فانه يعلم من ذلك
تعليق الحكم بكل ما يوجد فيه الوصف الا ان القرينة لا تنحصر في الوصف
للقطع بالعموم في مثل تمرة خير من جرادة وعلمت نفس ونحو ذلك ولا كل وصف
يصلح قرينة له للقطع انه لا عموم في مثل لقيت رجلا عالما فاذا افاد الوصف
او التنكير بحسب اقتضاء المقام العموم في المفرد المشتمل على الوحدة المنافية
للعموم فلان يفيد في الجمع المشتمل على الكثرة المناسبة للعموم اولى فان فيه
قيل قد صرح في مباحث الاستثناء ان القائلين بعموم النكرة الموصوفة
لا يشترطون في العموم الاستغراق فكيف يصح ههنا استدلاله بالموصوف
على الاستغراق قلنا ههنا موجودة توجيها للكلام المص وموضع اشتراطه نظ
الاستغراق فيه قائل بعموم النكرة الموصوفة واما ما ذكره ثمة فسيجي بيانه
اذا جاء اوانه ان شا الله تعالى لما علم مما سبق ان الكلم الطيب قد بين بالمحامد ثم
الموصوفة بالوصف المذكور ولو كان كل من المحامد مبهما من ما ذكر في
موضعه والاستفادات المحتج منه محتاجا الى الايضاح اوضحه بقوله
والمحامد جمع محمدة الخ وبعد ما حقق الوصف وحال الموصوف بين فايدة
ذلك الوصف بان التمليح الى قوله ضرب الله مثلا كلمة طيبة الاية وذكر فيه التمليح
ان الحمد كشجرة لها اصل وفرع اصله الايمان والاعتقادات وفرعه الاعمال عمال
الصالحة والطاعات فلما توجه عليه ان هذا التشبيه انما يتم اذا كان اصل الحمد
وفرعه حمدا ايضا كما ان اصل الشجرة وفرعها شجرا ايضا وقد سبق ان الحمد
فعل اللسان فقط واصله فعل الجنان وفرعه فعل الاركان دفعه بقوله
وتحقيق ذلك وحاصله ان اصل الحمد باللسان وفرعه ايضا حمد من جنسه
لان الحمد في الحقيقة عبارة عن فعل ينبئ عن تعظيمه مطلقا فالاعتقاد اصل
من جنس الحمد اللساني لولاه لما كان ذلك الحمد كشجرة عند ثابتة لعدم اصلها والعمل
فرع من جنسه لولاه لما كان له قبول عند الله تعالى فالمقصود من تعميم الحمد
وحده اصلا وفرعا للحمد اللساني من جنسه ليتم التشبيه لان المراد بالمحامد
المذكورة ههنا هو المعنى الاعم فاضمحل ما توهم ان ما ذكره رحمه الله ان المراد
بالمحامد الاعتقادات الحقة والاعمال الصالحة بناء على حمل الكلم على ما ذكره الرسول

Copyright © King Saud University